آراء عبد المنعم ماجد في صلح الامام الحسن مع معاوية: دراسة نقدية تاريخية

م.د. بان صادق عيدان
كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

م.د. أحمد هاتف المفرجي
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. عبد المنعم، صلح الامام الحسن.

الملخص:

تدور فكرة هذا البحث حول آراء أحد أساتذة التاريخ الإسلامي المصريين المعاصرين وهو الدكتور عبد المنعم ماجد (1921م-1999م) والتي تناول فيها الامام الحسن بن علي بن أبي طالب في كتابه "التاريخ السياسي للدولة العربية: عصر الخلفاء الأمويين"، إذ أنه أصدر أحكاماً تتعلق بالامام لا تنسجم مع الواقع التاريخي، ومنها آراءه في صلح الامام الحسن مع معاوية حيث يرى بأن الحسن لم يقدم على قتال معاوية، وأنه كان في ضعف وعدم ثقة بعسكره من أهل العراق، إضافة الى كونه هو الذي طلب الصلح من معاوية، ومن آراءه أن الحسن لم يكن مهيأ لحمل عبء ومسؤولية الخلافة، وأنه كان يرغب بالحياة السهلة، إضافة الى رأيه بأن الامام الحسن كان مطلاقاً وغير ذلك.

وبما أن البحث يدور حول شبهات الدكتور عبد المنعم؛ فإنه بحث نقدي في منهجه، والنقد الذي يقدمه هو الإقتصار على عنصر واحد من عناصر النقد التاريخي وهو الرجوع الى الأخبار التاريخية الصحيح التي تعارض آراء عبد المنعم دون التوسع في النقد المعمق.

نتيجة هذا البحث أن آراء عبد المنعم حول الامام الحسن لا تصمد تاريخياً لأسباب منها عدم استدلال عبد المنعم نفسه لها وإنما أطلقها دون أساس، ومنها شهادة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) للحسن وهو صغير واعتماده عليه في المسؤولية إضافة الى الدور الذي قام به مع أبيه علي في حروبه ومسؤولياته التي حملها، وكذا توصية الخليفة عمر بن الخطاب بأن يحضر الحسن الى الشورى من بعده، إضافة الى كل ما تقدم فإن واقع الصلح التاريخي والظروف التاريخية كانت

تشير الى موقف قوة الامام وأن الصلح كان تنازلاً مشروطاً عن الحكم وقد أثمر طوال حياته.

المقدمة:

يشكل التاريخ للمجتمعات الإنسانية -بما يحمله من أحداث- هويتها الحاضرة واستشرافها المستقبلي. ولذا تكثر دراسة الأمم والأجيال لتاريخها لفهمه وتحليله وتقديم رؤية وتصور عنه. وبما أن وجهات النظر والأيديولوجيات والتصورات مختلفة؛ فإن هذا الاختلاف لا ينعكس فقط على التدوين التاريخي في الماضي بل يتعداه الى تحليل الأجيال المعاصرة للحوادث التاريخية الماضية والتي تم تدوينها، فتبدأ مرحلة نقد الآراء وما يتعرض له الحدث التاريخي من فهم مختلف ومتعدد. ومن أبرز أمثلة ذلك في التاريخ الإسلامي حادثة صلح الحسن (عليه السلام) مع معاوية الذي أخذ مساحة واسعة في البحث تكمن أهميتها باختلاف الفهم فيها ولذا فإنه يتطلب إعادة النظر في الآراء التي يتم تقديمها عن هذا الصلح ونقد الآراء غير السليمة منها، وكما معلوم فإن هذا البحث قد تكفل بنقد أحد الآراء وهو رأي الدكتور عبد المنعم ماجد حول الصلح وهذه المسألة بحد ذاتها توجب هذا البحث وتبين أهميته.

ومن الجدير بالذكر أن عبد المنعم تناول - في النص الذي سيأتي في النقطة ثانياً من المحور الأول – عدد من الشبهات عن الامام الحسن (عليه السلام) غير مسألح الصلح مثل كونه (عليه السلام) كان كثير الطلاق وما الى ذلك، إلا أننا هنا لم نشر إلا الى مسألة الصلح وتنازله عن الخلافة وفقاً لطبيعة البحث وعنوانه الذي يقتصر على مسألة الصلح والتنازل عن الخلافة.

انبثق من هذا البحث مقدمة ومحوران وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع، تناول المحور الأول شخصية عبد المنعم ماجد العلمية ومجمل آراءه في الامام الحسن (عليه السلام)، والمحور الثاني نقد آراءه في أسباب صلح الامام الحسن (عليه السلام) وكل هذا من خلال كتابه "التاريخ السياسي للدولة العربية: عصر الخلفاء الأمويين"، كما يلي:

المحور الأول: عبد المنعم ماجد ومجمل آراءه في الامام الحسن (عليه السلام):

أولاً: ولادته ونشأته العلمية:

ولد عبد المنعم عبد الجواد في الاسكندرية في عام 1921م. وقد حصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب جامعة الاسكندرية عام 1945م؛ وعلى شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون عام 1951م. وتم تعيينه تدريسياً في جامعة عين شمس - كلية الآداب / قسم التاريخ وتدرج في المرتبة العلمية الى أن نال درجة الأستاذية عام 1967م. نتيجةً لنشاطه الثقافي والعلمي تم اختياره عضواً في لجان الترقية العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات المصرية.[1]

تنوعت جهود الدكتور عبد المنعم الثقافية والعلمية ما بين التأليف والترجمة والتحقيق والإشراف على الرسائل العلمية وكتابة المقالات ونشرها في الصحف. ففي مجال التأليف ترك تراثاً متنوعاً في الحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامي إذ تناول تاريخ الدولة العربية الاسلامية حتى العصر الأموي[2] وكذلك العباسي[3] وتاريخ الفاطميين[4] والأيوبيين[5] والمماليك[6] وقرب التاريخ الاسلامي من خلال أطلس التاريخ للعالم الاسلامي في العصور الوسطى فضلاً عن مؤلفه في المنهجية التاريخية، إضافة الى قيامه بمراجعة وتقديم كتاب تاريخ أفريقيا لمؤلفه شارل اندريه إذ تمت طباعته في القاهرة عام 1968م ونفذت طبعته، إضافة الى ترجمته للعديد من المؤلفات، فضلاً عن قيامه بتحقيق السجلات المستنصرية التي أفادته في كتابة العديد من المقالات التي تناولت علاقة الفاطميين بالقوى المجاورة وسياستهم الخارجية، إضافة الى العديد من الأبحاث باللغتين العربية والفرنسية، فضلاً عن إشرافه على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، ولم يقتصر نشاطه العلمي على التأليف والتحقيق والترجمة والاشراف وإنما اهتم بالجانب التوعوي الثقافي من خلال قيامه بنشر موضوعات تاريخية لها أهمية كبيرة في المجلات والصحف إضافة الى إلقاءه المحاضرات التي تناولت موضوعات خطيرة ومهمة داخل مصر وخارجها.

أما فيما يتعلق بدوره ونشاطه الثقافي خارج مصر فقد تم استدعاءه كأستاذ زائر من قبل بعض الجامعات ومنها: جامعة بيروت العربية عام 1964م الى عام 1966م وجامعة الجزائر ما بين عامي 1967م و 1970م وجامعتي بغداد والموصل عام 1975م وجامعة الخرطوم عام 1980م وجامعة اليرموك 1990م[7] إضافة إلى مؤلفات وأبحاث أخرى.[8]

تم اعتماد مؤلفاته ككتب منهجية ومعتمدة ومؤثرة عند المصريين، وآراءه متبناة في الساحة الثقافية والأكاديمية المصرية، ومع ذلك فإن بعض آرائه كانت مثاراً للجدل إذ تضمنت بعض التحيزات غير المنصفة فيها الكثير من الفكر الأموي غير الموضوعي وغير المحايد متحاملة كثيراً على الامام الحسن (عليه السلام) وهذا التعامل يُمثل الفكر الأموي الذي انعكس على الروايات التاريخية.

ومن المعلوم أن حادثة تنازل الامام الحسن (عليه السلام) عن الخلافة جرى الحديث عنها وفهمها بأكثر من صورة أو شكل وقد نجد هذا الاختلاف في فهم هذه الحادثة يختلف من مكان إلى آخر جغرافياً وهذا يتبع الاتجاهات والولاءات والارتباطات المذهبية والانتماءات إذ أنها تؤثر في فهم الحوادث التاريخية ومن جملتها حادثة تنازل الامام الحسن عن الخلافة.

ولأن الساحة المصرية من بين أهم الساحات الفكرية والثقافية التي كتبت في الحقل التاريخي لتعدد الآراء التي تناولت هذه الاشكالات التاريخية؛ فقد ارتأينا أن نخوض في آراء أحد أهم أساتذة التاريخ في الساحة المصرية وهو الدكتور عبد المنعم ماجد لما تمثله آراءه وكتاباته من أهمية وقيمة كبيرة في داخل البيئة المصرية وكذلك البيئة الاسلامية، إذ أن آراءه تمثل وجهة نظر معتبرة عند المسلمين المصريين لأنهم لم يتمكنوا من فهم الأحداث والظروف التي عاشها الامام الحسن (عليه السلام) في الكوفة وأن ما كتبوا عن هذه المرحلة كان في الغالب كغيره على وفق الرواية الأموية والعباسية حيث أنه لم يتم التعامل مع المادة تعاملاً موضوعياً وحيادياً. وقد وجدنا أن هناك بعض التفسيرات والآراء تناولت المشاكل التي شهدتها تلك المرحلة الزمنية التي تمثل ما أعقب شهادة الامام علي (عليه السلام) وتولي ابنه الامام الحسن الخلافة من بعده ومن ثم تنازله عن الخلافة إلى معاوية، فارتأينا أن نخوض في دراسة آراء الدكتور عبد المنعم ماجد في كتاباته ونستقرئ الأحكام التاريخية التي ذكرها وعرضها على النقد وفق المصادر التاريخية المبكرة.

ثانياً: نص ما ذكره عبد المنعم ماجد عن الامام الحسن (عليه السلام):

جاء في كتابه الشهير "التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين" ما نصه:

"ولم يكن قتل علي ليجعل باب الخلافة مفتوحاً على مصراعيه لمعاوية؛ فقد ورث الحسن بن علي مقام أبيه في العراق؛ ولكن يبدو أنه لم يرث طموحه: فلم يحاول السير إلى معاوية ليفاجئه بالحرب. وإنما كتب طالباً إليه أن يبايعه. ولعل الحسن لم يكن يثق في عسكره من أهل العراق لتلونهم؛ وخصوصاً أن معاوية كان يدس بينهم، ويستميل قوادهم بالمال، حتى أنهم تطاولوا عليه وهاجموا خيمته وجرحوه. فلما سار معاوية إلى العراق بجيش قوي من أهل الشام؛ فضل الحسن طريق المفاوضات، بقصد حقن دماء المسلمين، وصلاح الأمة الإسلامية - كما فعل أبوه من قبل - وذلك على الرغم من أن أخاه الأصغر الحسين بن علي ناشده التمسك بالخلافة. ولكن الحسن خلع نفسه منها ووادع معاوية، الذي دخل الكوفة ونال بيعتها، وأصبح خليفة العراق كما كان في الشام ومصر، ثم ذهب إلى الحجاز ونال بيعتها، ووعد بني هاشم بأنه لن يتعرض، لهم وأنه يصون دماءهم. فكان العام الذي تنازل فيه الحسن عن حقه في الخلافة يعرف بعام الجماعة - وهو عام 41هـ/661م - لأن معاوية نال فيه بيعة جميع الأمصار.

ومن المؤكد أن الحسن لم يكن مهيئاً لحمل عبء منصب الخلافة؛ إذ يتبين من سيرته أنه كان يحب الحياة السهلة: فبعد تنازله سار حتى وافى المدينة؛ لينعم فيها بحياة الحواضر. كذلك قبل من معاوية صحيفة بيضاء مختوماً في أسفلها، ليكتب فيها ما يشاء من الشروط؛ ولا سيما ما يختص بالأموال والضياع، كما خصص معاوية للحسين بعض المال. واختلف في معرفة سبب وفاة الحسن وسنها؛ وإن كانت الروايات الشيعية تحاول أن تجعل منه شهيداً، وأن زوجته سمته بتحريض من معاوية، الذي كان قد دس له السم عدة مرات. ولكننا نستبعد قيام معاوية بذلك، فيقول الدينوري: "لم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءاً في أنفسهما ولا مكروهاً ولا قطع عنهما شيئاً مما كان شرط لهما..". فلعل وفاة الحسن كانت بسبب إسرافه في حياة اللهو: فقد تزوج كثيراً من النساء بلغن سبعين امرأة، إذ لم يكن مثله أحد في منظره، وعرف بأنه كثير الطلاق (مطلاق) وكذلك قد تكون وفاته من أثر الجراحة التي أصابته حينما تنحى عن محاربة معاوية".[9]

المحور الثاني: نقد آراء عبد المنعم ماجد في أسباب صلح الامام الحسن (عليه السلام):

أولاً: نقد ادعاء عبد المنعم بعدم إقدام الامام الحسن (عليه السلام) على الحرب:

أشار عبد المنعم إلى حادثة تنازل الامام الحسن (عليه السلام) عن الخلافة وأسباب عقده للصلح مع معاوية وقد تقدم في المحور الأول أنه أشار إلى عدم محاولة الامام (عليه السلام) لمفاجأة معاوية بالحرب ولم يستدل على رأيه هذا إلا بأن الامام (عليه السلام) لم يكن يثق بعسكره، وهذا استدلال ضعيف يأتي في النقطة الثانية ولكن هنا نشير إلى أصل الادعاء بأنه (عليه السلام) لم يقدم على الحرب.

في البدء لا بد من أن نُشير إلى إن تولي الامام الحسن (عليه السلام) للخلافة يُعتبر من المسلمات إذ تمت بيعته بعد استشهاد أبيه الامام علي (عليه السلام) إلا أن معاوية بعد أن علم باستشهاد الامام علي (عليه السلام) قويت مطامعه في الخلافة وتمادى في غيّه ورفض الدخول في طاعته وأخذ يُثير المشاكل حيث أنه دس رجلاً من بني القين إلى البصرة وآخر من حمير إلى الكوفة لأجل أن يفسدا على الامام ويكتبا له بالأخبار، فعلم الامام الحسن (عليه السلام) بذلك وأمر باستخراج الرجلين ومعاقبتهما [10] وكتب إلى معاوية قائلاً: "أما بعد، فإنك دسست إليّ الرجال كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقّعه إن شاء اللّه"[11]. والمعروف عن بني هاشم أنهم لا يبدون احداً بقتال، ونجد هذا واضحاً في شخصية الامام الحسن الذي واصل نهج والده (عليهما السلام) وفق ما يقتضيه التكليف حيث كان للإمام الحسن (عليه السلام) الكثير من المواريث الشخصية من دساتير ووصايا أوصاه بها علي (عليه السلام)، ونجد ذلك واضحاً في وصيته له: "لاَ تَدْعُوَنَّ إلى مُبَارَزَةٍ وَإنْ [فَإنْ] دُعِيتَ إليها فَأَجِبْ فَإنَّ اَلدَّاعِيَ إليها بَاغٍ وَاَلْبَاغِيَ مَصْرُوع"[12]. لذا فقد أرسل الامام الحسن عدة رسائل إلى معاوية ليُقيم الحجة عليه ولم يبتدءه بحرب رغم معرفته بنزعات معاوية غير الخيرة، لأنه كان ينظر إليها نظرة ضرورة بغيضة فلم تكن السبيل الوحيد فكان يلجأ إليها حين تتعذر الحيلة في اجتنابها، فكتب إلى معاوية برسالة يطول نقلها هنا وهي تحمل عدة مضامين منها توصيته لمعاوية بأن يدع التمادي في البال وأن يدخل مع المسلمين في السلم والطاعة في بيعته (عليه السلام) لأنه أحق

بالأمر، وأن يحقن دماء المسلمين إضافة الى مضامين أخرى[13] وكان جواب معاوية لرسولي الامام الحسن (عليه السلام): "ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف"[14]

على أثر ذلك خطب الامام الحسن (عليه السلام) بالناس وقال بعد حمد الله تعالى: "... إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، فأخرجوا– رحمكم اللّه– إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون"[15]. ورغم ذلك فقد أوصى (عليه السلام) قائده بأن لا يقاتل معاوية حتى يبدأ هو بالقتال[16].

ثانياً: نقد ادعاء عبد المنعم بأن الامام (عليه السلام) لم يثق بأهل العراق:

أما فيما يخص زعم عبد المنعم إن سبب مراسلة الامام الحسن (عليه السلام) لمعاوية هو عدم ثقة الامام بعسكره من أهل العراق لتلونهم حتى انهم تطاولوا عليه وهاجموا خيمته وجرحوه كما تقدم في النص الذي أوردناه في المحور الأول؛ فإنه في قوله يُشير إلى تعدد انتماءات المقاتلين حتى أبدى بعضهم استعداده لتسليم الامام الحسن وقتله. وقد أشارت العديد من المرويات والأخبار التاريخية إلى إن سبب عقد الامام الحسن للصلح هو ضعف جيشه وأنه (عليه السلام) كان لا يأمن نفسه معهم، واستدلوا في بعض رأيهم هذا إلى أن الامام الحسن (عليه السلام) سُئل ما حملك على هذا -يعني الصلح- ؟ فأجاب قائلاً:- "كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد أبداً إلاّ غُلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نيّة لهم في خير ولا شر..."[17]، وغيرها من المرويات التي تذم الكوفة والكوفيين بل وإن الغرض الأكبر من مرويات ذم الكوفة تشير الى ذم أصحاب الامام علي ومن بعده ولديه الحسن والحسين (عليهم السلام) فهي تخوّن شيعتهم على وجه التحديد.

إن أمثال هذه المرويات تعارض ما ورد عن الكوفة ويمكن الإشارة الى عدة نقاط بشكل إجمالي:

1- إن الكوفة كانت كغيرها من الأمصار تحتضن القبائل والمذاهب والتيارات المختلفة وليس كل من سكنها فإنه ينسب إليها، ولذا فإنها لا تقتصر على مريدي أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم.

2- وردت الكثير من شهادات أهل البيت (عليهم السلام) في فضل الكوفة وأنها من البقاع التي ناصر أهلها -شيعتها بالخصوص- أهل البيت (عليهم السلام)[18].

3- إن الكوفة برجالها كانت تلتف على الدوام حول أهل البيت (عليهم السلام) سياسياً وثقافياً ويمكن النظر في ذلك الى حجم أصحاب أهل البيت (عليهم السلام) في كتب الرجال كرجال النجاشي ورجال الطوسي ورجال ابن داود ورجال البرقي ورجال العلامة الحلي وغيرها ليتضح حجم أصحابهم من أهل الكوفة قياساً ببقية الأمصار.

4- إضافة الى الملاحظات الثلاث المتقدمة فإنه يمكن الإستناد الى نفس مجريات حادثة الصلح وما لحقها من أحداث منها حين قدم معاوية الى المدينة دخل عليه ابن الزبير فكلمه معاوية باستغراب من أن الحسن (عليه السلام) لم يزره رغم أنه جاء الى المدينة منذ ثلاثة أيام وقد وفد عليه الناس في هذه المدة، فأجابه ابن الزبير فيما أجاب: "... والله لو شاء الحسن أن يضربك بمئة ألف سيف لفعل ولأهل العراق أبرّ- وفي رواية أرأف - به من أم الحوار بحوارها، قال معاوية أ تغريني به يا ابن الزبير والله لأصلن رحمه ولأقبلن عليه..."[19].

5- وفي رواية أخرى قول الزبير لمعاوية ولو شاء أن يطلق عليك عقال حرب زبون لفعل، فقال -معاوية-: أراك يا بن الزبير تجول في ضلالتك، أما واللّه لو ظفر بك لقتلك كما قتل أبوه أباك أو لغرّبك ونفاك"[20].

نلاحظ في ثنايا تلك الروايات صورة أخرى عن أهل العراق إذ تُشير إلى أن معظمهم مع الامام الحسن (عليه السلام) مؤيدين له في أي قرار يتخذه، وهذا دليل على ثقتهم في كل قرار يتخذه سواء كان بالحرب أو الصلح فهو الأعلم بمصلحة الأمة من نفسها، وإن عابه بعضهم فوصفه بمذل المؤمنين أو ما يشير الى عدم الرضا عن هذا الصلح إلا أنه برهن لهم أنه كان صلحاً مثمراً غنم منه الامام الحسن (عليه السلام) للمجتمع الإسلام كرامته وحقن فيه دمائهمؤ، أما مرويات ذم الكوفة والكوفيين فإن معظمها من وضع الاعلام الأموي والعباسي وبدراسة سندها وعرضها على التاريخ الصحيح يتبين بطلانها وهذا واضح كذلك في حادثة الطف حيث تكرر

نفس الاتهام من أن أهل الكوفة -الشيعة بالخصوص- غدروا ونكثوا بالإمام الحسين (عليه السلام)، إلا أنه عند الفحص والتدقيق يتبين أن معظم أهل العراق -آنذاك- كانوا من أتباع معاوية إذ أنه بعد استشهاد الامام الحسن (عليه السلام) ابتداء من سنة 50هـ أخل بشروط الصلح[21] وتم نقضها ومنها الأمان الذي تم اعطاءه للشيعة فقام بحملة تهجير جماعية لهم عُرفت بالتاريخ باسم النواقل إذ قام بنقل أتباع الامام وشيعته وتهجيرهم من العراق من الكوفة والبصرة الى خراسان وعمليات التغيير الديموغرافي للكوفة[22] وجاء بأتباعه بدلاً عنهم، بل ويمكن ملاحظة حملات التصفية لأصحاب علي والحسن (عليهما السلام) التي قام بها بعد تخلصه من الامام الحسن (عليه السلام)[23] ويمكن القارئ الكريم الرجوع إلى تلك الروايات والرأي له في القبول أو الرفض.

ثالثاً: مناقشة قبول الامام الحسن (عليه السلام) صحيفة بيضاء:

وفقاً للنص المتقدم في المحور الأول لعبد المنعم؛ فإن الامام الحسن (عليه السلام) قبل من معاوية صحيفة بيضاء مختوماً في أسفلها، ليكتب فيها ما يشاء من الشروط.

أشرنا فيما سبق بأن الامام الحسن (عليه السلام) لم يبدأ معاوية بحرب ليس خوفاً أو ضعفاً أو عدم قدرة على مواجهة معاوية؛ وإنما كان ذلك نابعاً كما أشرنا من السياسة الحكيمة التي اتبعها ومواصلته لنهج أبيه بإتمام الحجة على الخصم. فبعد أن خرج الامام الحسن (عليه السلام) بجيشه على أثر جواب معاوية على رسالته واستعد الفريقان للقتال؛ أرسل معاوية رسالة إلى الامام الحسن (عليه السلام) يلوح له فيها بالصلح وطلب من أن يبايعه على أن يجعل ولاية العهد له -للحسن- من بعده. وكما هو موضح في قول معاوية:

"... قد علمت أني أطول من ولاية، وأقدم من لهذه الأمة تجربة، وأكثر من سياسة، وأكبر من سنك فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي..."[24]

تُشير هذه الرواية إلى أن معاوية هو الذي لوح بطلب الصلح من الامام الحسن (عليه السلام) وهدفه من ذلك هو قلب الموقف على الامام والتحريض ضده

بالإشارة إلى أنه طلب الصلح منه إلا أن -الامام- لم يوافق وهو بذلك يخالف قول الله عزوجل (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)[25] فيكسب بذلك المعركة الاعلامية.

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن الامام الحسن (عليه السلام) صالح عن قوة وليس عن ضعف. وعندما طلب معاوية الصلح كان الامام أمام خيارين؛ إما قبول الصلح بالصيغة التي عرضها عليه معاوية أو رفضه واللجوء للحرب. ومن الجدير بالذكر أن الامام الحسن (عليه السلام) كان عارفاً بحكمة الحرب والصلح في دين جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)[26] وأنه أدرك بأن خيار الحرب ليس في صالح مشروع أبيه علي، والسر في ذلك هو أن الحرب بين الامام علي ومعاوية كانت نتيجتها اعلام أموي كاذب في حق علي (عليه السلام)، وقد تحول هذا الاعلام إلى معتقد عند أهل الشام ومن ثم فإن خيار الحرب سيؤدي إلى مزيد من الاعلام الكاذب في حق الامام علي والحسن وإلى مزيد من التكريس للمعتقد الخاطئ لدى الشاميين وإلى مزيد من الحجب عن مشروع الامام علي الإحيائي للسنة النبوية.

بعد موافقة الامام الحسن على الصلح عرض على معاوية مشروعه الذي لم يخطر في بال معاوية ولا بال أحد من رجاله، وهو توحيد الأمة وتوحيد حكومتها بنظام يحدده الامام الحسن وهو الكتاب والسنة دون سيرة الشيخين أو غيرها وبشروط إضافية من قبيل أمان شيعة علي في العراق وأن يكون الأمر للحسن بعد وفاة معاوية فإن لم يكن الحسن فالحسين (عليهما السلام) وألا يذكر علياً إلا بخير وغير ذلك[27]. وهكذا كان الأمر لتسع سنوات حيث عاشت الأمة أفضل أيامها في الأمان والحرية في العبادة وغير ذلك.[28]

لأجل كشف زيف معاوية ولفتح الشام أمام مشروع الهداية الذي نهض به الامام علي (عليه السلام) أعدل الامام الحسن عن خيار الحرب إلى الصلح، إلا أن صلحه كان بصيغة جديدة لا تمتُ بصلة للصيغة التي عرضها معاوية؛ صلح بصيغة جديدة يستمد روحه وهدفه وفلسفته من صلح جده مع قريش عندما أوضح للقبائل المتحالفة مع قريش أنها هي التي تصد عن بيت الله وليس النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما كانت تزعم في إعلامها الكاذب.[29]

وبهذا فإن كلا الصلحين -صلح النبي والحسن- كانا يمثلان تجربتين مبتكرتين لأن قريش لم تتوقع أن يقوم النبي بمصالحتها رغم انتصاره الساحق عليها في معركة

الخندق، فحقق صلح الحديبية فتحاً مبيناً كما حقق الامام الحسن بصلحه مع معاوية فتحاً مبيناً، وتمثل هذا الفتح بعدة أمور منها كشف حقيقته أمام جنده من أهل الشام بأنه كان طالباً للسلطة طمعاً فيها وليس للمطالبة بثأر عثمان كما كان يزعم، فجاءت المفاجأة الكبرى على مبادرة معاوية بجواب الامام الحسن ولم يكن مفاجأة لمعاوية فحسب وإنما للجميع، وتمثلت المفاجأة بتنازل الامام الحسن المشروط عن السلطة لأن الذي كان يتوقعه معاوية ورجاله أن الامام الحسن سوف يستجيب لطلبه بإيقاف الحرب ويكون على البلاد التي بايعته أو يرفض الصلح. وعلى الرغم من محاولة معاوية تعديل بعض الشروط إلا أن الامام الحسن رفض ذلك وكان حاسماً في موقفه. وقد أتاحت الشروط التي وضعها الامام في صلحه الفرصة لاختلاط العراقيين مع أهل الشام لا سيما في موسم الحج وبذلك يتعرفوا على الحقائق التي غيبها الاعلام القريشي فكسب الامام الحسن (عليه السلام) الاعلام أيضاً من خلال الصلح. [30]

وما تجدر الإشارة إليه أن الصلح أثبت عمق التفكير الاستراتيجي للامام الحسن والتفكير المحدود لمعاوية لأن الحسن (عليه السلام) أراد بصيغة الصلح التي حددها أن يعالج انشقاق الأمة الإسلامية فنجح. [31] لأنه (عليه السلام) حين سلم لمعاوية السلطة وقيدها بشروط؛ احتفظ لنفسه بالإمامة الدينية الهادية التي جعلها الله تعالى له، هذه الامامة تكون طاعتها طاعة الله ومعصيتها معصية الله، ومنه يتضح أن الحريص على مصلحة الأمة هو الحسن وليس معاوية. [32]

وقد أوضح الحسن (عليه السلام) دوافع الصلح حين سُئل[33] فأجاب قائلاً: "علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة النبي لقريش" [34]، وبذلك وضع مقياساً دقيقاً لدراسة الصلح ودوافعه وأهدافه وإنجازاته، وقد ذكر الامام الباقر (عليه السلام) صلح الحسن فقال فيه: "والله للذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والقمر" [35]

لقد حفظ الحسن بصلحه وحدة القبلة ووحدة الكتاب ثم أوصل أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) في إمامة علي وأهل بيته (عليهم السلام) وأخبار سيرته المشرفة مع النبي (صلى الله عليه وآله) ومن بعده وفي الكوفة أيام حكمه وفتح باب الإهتداء بعلي لمن أراد من أهل الشام إلى يوم القيامة فأي خير هذا. [36]

إن مشروع الصلح تحقق لتوافر القائد الرسالي الإلهي الذي تنازل عن حقه في الملك لأجل الرسالة والهداية والمصلحة العامة للأمة وكذلك بقناعة العراقيين وأهليتهم لحمل ثقافة الولاء لعلي إلى غيرهم وقد أثبت العراقيون أنهم كذلك حين استجابوا له (عليه السلام) من قبل.[37]

رابعاً: نقد ادعاء عبد المنعم أن الامام الحسن (عليه السلام) لم يكن مهيأ لحمل عبء منصب الخلافة:

ومن بين آراءه عبد المنعم التي نقلناها بنصها في المحور الأول ادعاءه بعدم أهلية الامام (الحسن عليه السلام) لحمل عبء الخلافة. وهذا رأي لا يمكن أن يصمد أمام الواقع التاريخي وظروف الامام التي عاشها حيث لم تكن بالسهلة كما وصفها عبد المنعم.

صراحة الأمر أننا لا نجد استدلالاً لعبد المنعم على رأيه بأن الامام (عليه السلام) غير مؤهل وأنه انصرف الى الحياة السهلة. ولا ندري ما الذي دفعه لإصدار هذا الحكم التاريخي غير المستند الى دليل، فهل كان رأيه إخلاصاً للتاريخ أم تقليداً لغيره ممن أصده مثل هذا الحكم؟

يكفي الإطلاع السريع على سيرة الامام الحسن (عليه السلام) للرد على مثل هذا الادعاء أو لوضوح الصورة المنصفة على أقل تقدير، حيث أن المطلع على سيرة الامام الحسن (عليه السلام) والمسؤوليات التي كانت على عاتقه في حياة أبيه ومشاركته في المعارك والقتال والأدوار التي كان يؤديها آنذاك يدرك زيف تلك الادعاءات وحجم التلاعب الأموي بل والعباسي في الأخبار وما يتم نقله وما يتم تسجيله في كُتب التاريخ.

أشرنا فيما سبق إلى أن الامام الحسن (عليه السلام) لم يتنازل عن الخلافة بالطريقة التي ادعاها عبد المنعم، وأن غاية ما في الأمر أنه كان صلحاً مؤقتاً تنازل فيه الحسن (عليه السلام) عن استحقاقه السياسي في الحكم لفترة مؤقتة واحتفظ بإمامته الدينية التي جعلها الله تعالى له فهي غير قابلة للتنازل لأنها جاءته بوصية من النبي (صلى الله عليه وآله) قبل أن يبايعه الناس على الحكم، وأن هذه الامامة الدينية لها مسيرها الخاص. علماً أن الامام الحسن لم يقدم لمعاوية أي امتياز ولم يعترف به بشكل رسمي حاكماً للمسلمين مثبتاً (عليه السلام) أن الحكم حقه

الشرعي من خلال اثباته زيف ادعاءات معاوية، ولإثبات عدم صحة رأي عبد المنعم هنا يمكن الإشارة الى ما يلي:

1- شهادة الامام الحسن (عليه السلام) بأنه أهل للمسؤولية ومن ذلك ما قاله في الكوفة بحضور معاوية صعد المنبر قائلاً: "أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله" [38]، فهو بذلك يشهد لنفسه أنه على قدر من المسؤولية وأنه أهل لها خلافاً لعبد المنعم الذي اتهمه بعدم الأهلية.

2- من مواضع تصدي الامام للمسؤولية فى مباهلته مع نصارى نجران حيث كان للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) مشاركة فيها رغم صغر سنهم إذ أعطاءهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) دوراً بارزاً بهدف إعدادهما ووضعهما في مكانهما الطبيعي على المستوى القيادي للأمة، وقد ورد ذكر هذا عند المؤرخين حيث جاء أنه "كان من برهان كمالهما وحجة اختصاص الله لهما بيعة رسول الله لهما ولم يبايع صبياً في ظاهر غيرهما" [39]

وما كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ليقدم على هذا لولا رأى في الامامين أهلية وقابلية لتحمل المسؤوليات الكبيرة رغم صُغر سنهما وقدرتهما على الوفاء بالإلتزامات التي أخذت على عاتقهما، فمن المعلوم أن البيعة تتضمن إعطاء تعهد للطرف الآخر ولا سيما وأن هذا التعهد يرتبط بالمجتمع الاسلامي ومستقبل الدعوة الاسلامية وحمايتها من كل خطر ربما تتعرض إليه [40]

3- كان للحسن والحسين (عليهما السلام) دور أثناء عقد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) معاهدته مع ثقيف إذ أنه جعلهما شهوداً رغم صغر سنهما، إذ أراد النبي أن يُثبت أنهما مؤهلان لتحمل المسؤوليات الجسيمة حتى في المعاهدات السياسية المهمة كهذه المعاهدة بالخصوص مع ثقيف المعروفة بعدائها الشديد للمسلمين آنذاك، ووردت إشارة إلى دورهما فيها وقد أثر تحملهما مسؤولية الشهادة على الفقه الإسلامي بقبول شهادة الصبي أصبح من الفقه إثبات النبي (صلى الله عليه وآله) لشهادة الحسن والحسين (عليهما السلام) وأن شهادة الصبيان تُكتب [41]

4- وكان للإمام الحسن (عليه السلام) حضور في الشورى إذ أمر الخليفة عمر بن الخطاب قبيل جلسات الشورى بأن يحضر الحسن بن عليه (عليهما السلام)

الشورى مع من حضر[42]، وهذا نوع من تحمل المسؤولية بشهادة الخليفة عمر بن الخطاب للامام الحسن (عليه السلام) في قبال شهادة عبد المنعم بعدم أهليته.

5- واتضحت حنكة الامام الحسن السياسية في حواره مع أبي موسى الأشعري وأهل الكوفة عندما تم إيفاده من قبل الامام علي إليهم لعزل أبي موسى واستنهاض أهل الكوفة للمشاركة في معركة الجمل، وأوفد معه عمار بن ياسر وعند وصوله ألقى عليهم رسالة أبيه [43] لكن أبا موسى الأشعري بقي مصراً على موقفه فقطع عليه الحسن جداله لأنه عرف غايته فقال له: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا؟ [44]، ثم خطب (عليه السلام) بأهل الكوفة يحثهم على الجهاد ويبعث النشاط في نفوسهم [45]، وأمرهم بالاستجابة وبيّن ثمارها [46]. وبعد أن انتهى من خطبته قام رجل من وجهاء الكوفة فأجابه قائلاً: "إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره وانظروا إلى أميركم في هذا الأمر وأعينوه ..." [47].

6- أما في معركة صفين فكان للإمام الحسن (عليه السلام) دور بارز فيها. حيث نقل المؤرخين أن الامام علي (عليه السلام) عند تنظيمه للجيش أسند الميمنة للإمامين الحسن والحسين ومسلم بن عقيل وعبد الله بن جعفر[48] وأشار الدينوري[49] إلى أن الامام علي (عليه السلام) جعل ولده الحسن (عليه السلام) على القلب في هذه المعركة، وبلغت شجاعته مبلغاً في صفين إذ أن الحرب لم تكن على وتيرة واحدة تارة مناوشات وتارة بشكل التحام بين الجيشين وفي أول مواجهة اتخذت شكل الالتحام الكامل وقد بادر الحسن ليحمل على جيش أهل الشام، فلما رأه أبوه علي قال لمن حوله "املكوا عني هذا الغلام لا يهدني"، وعندما اشتدت الحرب واستعرت نارها واقترب الامام علي من أهل الشام خاف الامام الحسن على أبيه أن يتم اغتياله من قبل أعداءه فقال له: "لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك" وعرف علي مغزى كلام ولده الحسن فقال له برفقه ولين: "يا بُني إن لأبيك يوماً لن يعدوه" [50].

7- إضافة إلى خطابه البليغ في التحكيم الذي اوضح فيه أهم النقاط الحساسة التي كانت هي مصدر الفتنة ومحور النزاع فأوضحها بالتفصيل وأعرب فيه عن

مشروعية التحكيم الذي أنكره الخوارج واستدل على تلك المشروعية بحادثة تحكيم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لسعد بن معاذ في غزوة بني قريظة موضحاً لهم لو أن التحكيم غير مشروع لَما أقره النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) [51].

هذه بعض الأدلة التي تشير إلى أهلية الامام الحسن (عليه السلام) وأن تاريخه حافل بالمسؤوليات الجسام التي كانت تقع على عاتقه خلافاً للإدعاء الباطل الذي زعم به عبد المنعم ماجد.

خامساً: نقد ادعاء عبد المنعم أن الامام الحسن (عليه السلام) سار إلى المدينة لينعم فيها بحياة الحواضر:

والإدعاء الأخير الذي نتناوله من خلال النص المتقدم في المحور الأول هو أن الحسن (عليه السلام) بعد الصلح سار الى المدينة لينعم فيها بحياة الحواضر.

حيث تجدرُ الإشارة إلى أن الامام الحسن (عليه السلام) بعد إتمامه الصلح رجع إلى المدينة المنورة ولكن ليس بهدف التنعم فيها بحياة الحواضر وإنما بهدف إكمال الرسالة الإلهية المتمثلة بإصلاح الأمة من خلال إعداد وتربية جيل جديد وفق أصول الثقافة الإسلامية. فقد حدد الامام جذور المشكلة ووضع لها الحلول، إذ أن عملية التغيير كانت تتطلب إعادة صياغة المجتمع وذلك من خلال تأسيس قواعد قوية وراسخة يستند عليها المجتمع تمثلت بتأسيسه (عليه السلام) لمدرسة علمية في المدينة فأصبحت هذه المدرسة اللبنة الاساسية في تربية أفراد مجتمعه على أصول وتعاليم الدين الاسلامي والثقافة الرسالية وكان نتاجها كوادر من الشخصيات الرسالية التي أصبحت فيما بعد مركزاً ومرجعاً يختلف إليها الناس للاستفادة منها، ويمكن الإطلاع على أصحابه وتلامذه من خلال كتب الرجال والتراجم والسير والتاريخ ليتضح الدور الذي قاموا به.

وكان (عليه السلام) يربي على طلب العلم ويحث عليه وقد دعا أبناءه وأبناء أخيه الحسين (عليه السلام) وحدثهم قائلاً: " يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته". [52]

إضافة الى أنه (عليه السلام) كان يجلس في مسجد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ويروي عن رسول الله ويجيب على الأسئلة المختلفة وأخذ يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وكان ملاذاً وكهفاً للفقراء والأيتام والأرامل كما يحدثنا التاريخ بذلك [53]

الخاتمة:

يتضح من كل ما تقدم أن تلك الشواهد وشواهد أُخرى تقدم لنا صورة واضحة عن مبررات الصلح وأنه كان بشكل تنازل مشروط عن السلطة وليس مرده إلى طبيعة التخاذل والضعف في شخصية الحسن (عليه السلام) ولا إلى الخيانات والضعف والشك الذي عاشه جيش الحسن أو شعبه كما تصوره لنا روايات أخرى تشير الدلائل إلى أنها من وضع الاعلام الأموي والعباسي، بل إن مرده إلى تفكير موضوعي في الظرف الذي تمر به الرسالة والأمة ليحفظ مصلحتها المتمثلة بمعالجة الإنشقاق الذي استحكم فيها مضافاً إلى ذلك إن التنازل من الحسن (عليه السلام) كان بحدود السلطة المدنية السياسية التي كانت له في العراق وقد جاءته ببيعة مشروعة، أما الامامة الدينية التي جعلها الله تعالى له فهي غير قابلة للتنازل لأنها لم تأته على أساس بيعة الناس بل جاءته بالوصية من النبي قبل إن يبايعه الناس على الحكم هذه الامامة الدينية التي يشترط فيها عصمة صاحبها لأنها تترتب عليها مسؤولية حفظ الرسالة وقيادة الناس إلى الله تعالى. الصلح الذي قام به الحسن إنما هو معالجة الإنشقاق وفضح معاوية الذي صد علياً عن مشروع إحياء السنة في الشام نظير الصلح الذي قام به النبي لفضح قريش المشركة آنذاك والتي شوهت الحركة الرسالية عند القبائل بإعلام كاذب لكي لا تتأثر به.

الهوامش:

([1]) يُنظر: عوض، محمد مؤنس، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، 2007م) ص 129، 307-308؛ القطان، عبد الباقي السيد عبد الهادي، رواد التاريخ الاسلامي بجامعة عين شمس وجهودهم العلمية والثقافية كلية الآداب أنموذجاً، بحث منشور ضمن سلسلة المؤتمرات والندوات في مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، جامعة عين شمس ودورها في المجتمعين المصري والعربي، مطبعة جامعة عين شمس (مصر، 2022م) ج1، ص 234-246.

([2]) التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، طبع في القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية وكذلك بمكتبة الجامعة العربية في بيروت.

([3]) العصر العباسي الأول طبع في القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية.

([4]) ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر بجزئين، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، الامام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الانجلو مصرية القاهرة.

([5]) الناصر صلاح الدين الأيوبي، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الاسلامية تم طباعتها عدة طبعات من قبل الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الانجلو مصرية وكذلك بمكتبة الجامعة العربية في بيروت.

([6]) طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر دراسة تحليلية، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر تم طباعتها في مكتبة الانجلو مصرية القاهرة.

([7]) يُنظر: عوض، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، ص 129 ،307-308 ؛ القطان، رواد التاريخ الاسلامي بجامعة عين شمس ،ج1، ص 234-246.

([8]) يُنظر: عوض، محمد مؤنس، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، 2007م) ص 129 ،307-308؛ القطان، رواد التاريخ الاسلامي بجامعة عين شمس، ج1، ص 235.

([9]) ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، مكتبة الانجلو مصرية (بلا مكان، د.ت) صص 19-21.

([10]) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت414ه) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد للطباعة والنشر (بيروت، 1993م) ج2، ص9؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111ه) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت) ج44، ص 45.

([11]) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356ه) مقاتل الطالبيين، تح: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب (قم، 1965م) ص34.

([12]) ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت656ه) شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر (قم، د.ت) ج19، ص60؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج33، ص 454.

([13]) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص36؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص 34.

([14]) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص 26.

([15]) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص39.

([16]) آل ياسين، راضي صلح الامام الحسن (عليه السلام)، منشورات الشريف الرضي (بلا مكان، د.ت) ص107.

([17]) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت630ه) الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،1965م) ج3، ص407.

([18]) ينظر بحث: "أهل الكوفة بين حقد الأمويين والعباسيين وثناء أهل البيت" للسيد سامي البدري والمنشور ضمن كتاب: "بحوث في النهضة الحسينية"، جمع وإعداد: حسين البدري، الفقه للطباعة والنشر – قم، ط1، 2017م.

([19]) مؤلف مجهول (ق3)، أخبار الدولة العباسية، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت، 1971م)؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (ت562هـ) التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر (بيروت، 1996م) ج5، ص191؛ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ) الأغاني، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت) ج9، ص119.

([20]) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) أنساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية (بيروت،1979م) ج5، ص38.

([21]) ينظر: انعيمة والمفرجي، أثر صلح الامام الحسن (عليه السلام) على المجتمع الإسلامي من سنة 41هـ الى سنة 60هـ

([22]) ينظر: انعيمة والمفرجي، أثر صلح الامام الحسن (عليه السلام) على المجتمع الإسلامي من سنة 41هـ الى سنة 60هـ، صص101-107.

([23]) ينظر: انعيمة والمفرجي، أثر صلح الامام الحسن (عليه السلام) على المجتمع الإسلامي من سنة 41هـ الى سنة 60هـ، 68-91.

([24]) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص37؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص36.

([25]) الأنفال: 61.

([26]) ينظر: البدري، سامي، الامام الحسن (عليه السلام) في مواجهة الإنشقاق الأموي، الفقه للطباعة والنشر (قم، 2012م) ص 34.

([27]) عن بنود الصلح يُنظر: آل ياسين، صلح الامام الحسن؛ العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام)، دار السيرة (بيروت،1994م)؛ القرشي، محمد باقر شريف، حياة الامام الحسن (عليه السلام)، دار البلاغة (بيروت،1993م).

([28]) حول ثمرات الصلح ينظر: انعيمة والمفرجي، أثر صلح الامام الحسن (عليه السلام) على المجتمع الإسلامي من سنة 41هـ الى سنة 60هـ

([29]) البدري، الامام الحسن (عليه السلام)، ص35.

([30]) البدري، الامام الحسن (عليه السلام)، 554، 563.

([31]) البدري، الامام الحسن (عليه السلام)، ص559.

([32]) البدري، الامام الحسن (عليه السلام)، ص559.

([33]) وكان السائل هو عقيصا أبو سعيد، من موالي تميم وكان معه (عليه السلام).

([34]) روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي سعيد عقيصاً قال: "قُلت للحسن بن علي يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته؟ قال يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية. أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل"، الصدوق، محمد بن علي ابن الحسين(ت381هـ)، علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية (النجف، 1966م) ص211.

([35]) العياشي، تفسير العياشي، ج1، ص258؛ الكافي، الكليني، ج8، ص330.

([36]) البدري، الامام الحسن (عليه السلام)، ص32.

([37]) البدري، الامام الحسن (عليه السلام)، ص558.

([38]) الهلالي، سليم (ت ق1هـ)، كتاب سُليم بن قيس، تح: محمد باقر الانصاري، مطبعة نكاش (قم،2001م) ص458؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج2، ص8.

([39]) المفيد، الإرشاد، ج2، ص 29؛ الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت548هـ)، الاحتجاج، دار النعمان (النجف، 1969م) ج2، ص245؛ ابن شهر اشوب، محمد بن علي(ت588هـ)، مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية (النجف،1956م) ج3، ص142.

([40]) أعلام الهداية، ج4، 149.

([41]) ابن سعد، محمد (ت230هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت د.ت) ج1، ص284-285؛ السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ) الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر (بيروت،1989م) ص199؛ أعلام الهداية، ج4، ص59.

([42]) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276هـ) الامامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي (بلا مكان، د.ت) ص24.

([43]) الطبري، محمد بن جرير(310هـ) تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة الأعلمي (بيروت، د.ت) ج3، ص512؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص261.

([44]) الضبي، سيف بن عمر (ت 200هـ) الفتنة ووقعة الجمل، تح: أحمد راتب عرموش، دار النفائس (بيروت، 1971م) ص139؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 497.

([45]) الدينوري، الامامة والسياسة، ج1، ص64؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ) الامالي، دار الثقافة للنشر (قم، 1993م) ص719.

(46) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص499؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص230.

(47) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص500؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص231.

([48]) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج2، ص 352؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج32، ص573.

(49) الامامة والسياسة، ج1، ص93.

(50) المنقري، نصر بن مزاحم (ت212هـ) وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة (القاهرة، 1963م) ص249-250؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص 13؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص ص525.

(51) يُنظر: الدينوري، الامامة والسياسة، ص158؛ القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت الامام الحسن بن علي (عليه السلام)، تح: محمد باقر القرشي، دار المعروف (النجف، 2012م) ج10، ص 470-473.

(52) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص 292؛ اليعقوبي(ت284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت، د.ت) ج2، ص 227.

(53) يُنظر: ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (تق4هـ) تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، 1984م) ص231؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص 179؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج5، ص40؛ موسوعة أهل البيت ج10 ص 289

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً:- المصادر

1- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت656هـ) شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر (قم، د.ت)

2- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت630هـ) الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،1965م)

3- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ) مقاتل الطالبيين، تح: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب (قم، 1965م)

4- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) أنساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية (بيروت،1979م)

5- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (ت562هـ) التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر (بيروت، 1996م)

6- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276هـ) الامامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي (بلا مكان، د.ت)

7- ابن سعد، محمد (ت230هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت د.ت)

8- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ) الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر (بيروت،1989م)
9- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (تق4هـ) تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، 1984م)
10- ابن شهر اشوب، محمد بن علي(ت588هـ)، مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية (النجف،1956م)
11- الصدوق، محمد بن علي ابن الحسين(ت381هـ)، علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية (النجف، 1966م)
12- الضبي، سيف بن عمر (ت 200هـ) الفتنة ووقعة الجمل، تح: أحمد راتب عرموش، دار النفائس (بيروت، 1971م)
13- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت548هـ)، الاحتجاج، دار النعمان (النجف، 1969م)
14- الطبري، محمد بن جرير(310هـ) تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة الأعلمي (بيروت، د.ت)
15- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ) الامالي، دار الثقافة للنشر (قم، 1993م)
16- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت)
17- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت414هـ) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد للطباعة والنشر (بيروت، 1993م)
18- المنقري، نصر بن مزاحم (ت212هـ) وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة (القاهرة، 1963م)
19- مؤلف مجهول (ق3)، أخبار الدولة العباسية، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت، 1971م)
20- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر(ت284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت، د.ت)

ثانياً:- المراجع

21- آل ياسين، راضي صلح الامام الحسن (عليه السلام)، منشورات الشريف الرضي (بلا مكان، د.ت)

22- البدري، سامي، الامام الحسن (عليه السلام) في مواجهة الإنشقاق الأموي، الفقه للطباعة والنشر (قم، 2012م)

23- -------- بحوث في النهضة الحسينية، جمع وإعداد: حسين البدري، الفقه للطباعة والنشر (قم ، 2017م).

24- العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام)، دار السيرة (بيروت،1994م)

25- عوض، محمد مؤنس، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، 2007م)

26- القرشي، محمد باقر شريف، حياة الامام الحسن (عليه السلام)، دار البلاغة (بيروت،1993م).

27 -------- موسوعة سيرة أهل البيت الامام الحسن بن علي (عليه السلام)، تح: محمد باقر القرشي، دار المعروف (النجف، 2012م)

28- لجنة مؤلفين، أعلام الهداية، نشر المجمع العالمي لأهل البيت(قم، 2022م)

29- ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، مكتبة الانجلو مصرية (بلا مكان، د.ت)

30- الهلالي، سليم (ت ق1ه)، كتاب سُليم بن قيس، تح: محمد باقر الانصاري، مطبعة نكاش (قم،2001م).

Abdul Munim Majid's Views on Imam Hassan's Reconciliation with Muawiya: A Critical Historical Study

Dr. Ban Sadiq Eidan
College of Arts –
Al-Mustansiriyah University
drban@uomustansiriyah.edu.iq

Dr. Ahmad Hatif Al-Mafraji
College of Political Science
Al-Nahrain University
ahmed.hatif@nahrainuniv.edu.iq

Keywords: Islamic history. Abdel Moneim, Imam Hassan's reconciliation.

Summary:

This research centers on the views of one of the contemporary Egyptian Islamic history professors, Dr. Abdul Munim Majid (1921-1999), who discussed Imam Hassan bin Ali bin Abi Talib in his book "The Political History of the Arab State: The Era of the Umayyad Caliphs". Dr. Majid issued judgments concerning Imam Hassan that do not align with the historical reality. Among these views is his opinion that Imam Hassan did not engage in fighting Muawiya, was weak and lacked confidence in his army from Iraq, and that it was he who sought reconciliation with Muawiya. Additionally, he opined that Imam Hassan was not prepared to bear the burden and responsibility of the caliphate, preferred an easy life, and was frequently divorcing. Since the research revolves around Dr. Abdul Munim's suspicions, it adopts a critical approach to his methodology. The critique is limited to one aspect of historical criticism, which is referencing accurate historical reports that contradict Abdul Munim's views without delving into deep criticism.

The conclusion of this research is that Abdul Munim's views on Imam Hassan do not hold up historically for several reasons. Firstly, Abdul Munim did not provide

evidence for his claims, making them unfounded. Additionally, the Prophet Muhammad (peace be upon him) testified to Hassan's reliability from a young age and entrusted him with responsibilities. Hassan also played a significant role in his father Ali's battles and carried substantial responsibilities. Moreover, Caliph Omar bin Al-Khattab recommended that Hassan be included in the council after him. Furthermore, the historical context of the reconciliation and the prevailing circumstances indicate that Imam Hassan was in a position of strength and that the reconciliation was a conditional abdication of power that proved fruitful throughout his life.